نحو استثمار نظريات التّعريف في صناعة معجمات لغير الناطقين بالعربية

(قراءة في معجم فانيا عبد الرحيم الخاص بدروس اللغة العربية لغير الناطقين بها)

د. حميدي بن يوسف
أستاذ محاضر جامعة المدية (الجزائر)

1. مقدّمة:

نتعرّض في هذه الورقة البحثية إلى موضوع متصّل بالمناهج والأدوات والمقررات الخاصة بتعليم العربية لغير الناطقين بها، ونتناول بالتحديد أداة من الأدوات القاعدية في تعليم اللغة وتعلّمها بصورة عامة، وفي تعليم وتعلّم اللغة لغير الناطقين بها على وجه الخصوص؛ فالمعجم يعد من أهم المصادر التي تُستقى منها المعرفة اللغوية (الدلالية والصرفية والصوتية خاصة) وغير اللغوية على حد سواء. وعليه، فمن الطبيعي، بل من اللازم أن نبحث عن مواصفات المعجم المنشود الموجَّه إلى متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها، ونسعى إلى تطويرها بما يلبي حاجياتهم المعرفية والتواصلية.

وضمن دائرة الاشتغال هذه يحاول بحثنا تبيين كيفية استثمار النظريات الخاصّة بالتّعريف المعجمي (العربية القديمة والغربية الحديثة) في صناعة معجم يستجيب لمتطلبات متعلّمي اللغة العربية

الأجانب، فكثيرا من المعجمات المخصصة لهذا الغرض لا تعدو أن تكون سوى مسارد (glossaries)؛ حيث إنّها تكتفي بتقديم قوائم من المفردات باللغة الأجنبية وتذكر ما يقابلها باللغة العربية. والحق أنّ في هذه المسارد فائدة كبيرة على اعتبار أنّها تمكّن المتعلّم من تحصيل رصيد معجمي وفير باللغة العربية، وهذا ما يسمح له بالتّعرّف على عدد كبير من المسميات وما يقابلها من تسميات خاصّة بها في اللغة العربية بالاعتماد على لغته الأولى.

ولكن مثل هذه المسارد (ثنائية كانت أو متعدّدة اللغات) في رأيي وإن وافقت متطلّبات جزء من متعلّمي اللغة العربية غير الناطقين بها، (وبخاصّة المبتدئين منهم)، فإنّها تبقى قاصرة على أن تستجيب للحاجات التعليمية لأولئك الذين ارتقوا في مدارج تعلّم اللغة العربية (مستوى متوسّط مثلا). ومن النقائص التي تطرحها هذه المسارد، هو أنّ اللفظ العربي المقابل للفظ الأجنبي، يكون في حالات كثيرة من المشتركات اللفظية، أو من الألفاظ متعددة الدلالة، وهو ما يوقع المتعلّم أحيانا في لبس دلالي. ومن هنا تظهر الحاجة إلى إدراج التعريفات في المعجمات الموجّهة إلى المتعلمين غير الناطقين بالعربية.

ولما كان التّعريف بهذه الأهمية، فمن المفيد معرفة طبيعة التّعريفات المعجمية التي يمكن أن توظَّف في المعجمات الموجّهة إلى متعلّمي العربية غير الناطقين بها. وبالرّغم من الاعتراف بأنّه ليس من السهل اختيار نوع التّعريف المناسب في المعجم، على اعتبار أنّ التّعريف مرتبط بعوامل متغيرة كثيرة، مثل نوع المعجم، والهدف من تأليفه، وطبيعة الجمهور المستقبل، وحجم المعجم، فإنّه قد بدا لي بأنّ الرجوع إلى النّظريات الخاصّة بالتّعريفات بمختلف مسائلها وبخاصّةٍ أنواعها، ووظائفها في المعجم، يمكن

أن يفيد في تصوّر نماذج تعريفية في المعجمات الموجّهة إلى غير الناطقين بالعربية، وهذا من أجل إنجاز معجمات يمكن أن تُقرَّر في المدارس الخاصة بتعليم العربية لغير الناطقين بها، معجماتٍ تستجيب للمتطلبات المنهجية الخاصة بصناعة المعاجم الموجَّهة إلى طائفة مخصوصة من المتلقين، ثم استثمار ذلك في بناء معجمات محوسبة مؤسسة على هذه المعطيات المذكورة، وهذا هو الهدف الذي نتوخى تحقيقه في هذا البحث.

2 . أهمية المعجم بالنسبة لمتعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها:

يكتسي المعجم أهمية بالغة بالنسبة لمتعلمي اللغة بصورة عامة، وتنبني أهميته أساسا بالنّظر إلى أنّه يرتبط في عمومه بتعلّم المفردات، باعتبارها الوحدات القاعدية الدالة على معنى، ومن ثمّ فهي تتوفر على عنصر الإحالة إلى المراجع الخارجية، وهو ما يوفّر أداة حقيقية للتواصل بين الناس، وعلاوة على ذلك فهو يعد من أدوات التعلّم الذاتي الذي يتيح الحرية بالنسبة إلى المتعلّم، فـ«معظم الدراسات تؤكد على ضرورة التقليل من دور المعلم في العملية التعليمية والتركيز على المتعلم وما يوفره لنفسه من وسائل تعينه على اكتساب وتعلم اللغة بشكل جيد وفعال، ولعل استعمال المعجم يبرز كأحد هذه الوسائل خاصة إذا كان هذا المعجم مصممًا على أسس علمية وتربوية تلائم حاجات الدارسين».[1]

وإضافة إلى ذلك فإنّ «تشجيع المدرس للطالب وحفزه نحو استعمال المعجم يذكي في الطالب روح الإبداع وتعزيز الثقة بنفسه؛ لأنه يبحث عن المعلومة من تلقاء نفسه، وهذا ما تفرزه الدراسات الحديثة التي تنصّ على أن الدارس ينبغي أن يكون مبدعًا إيجابيًا لا مستقبِلا سلبيا».[2]

وربما تعظم هذه الأهمية بالنسبة لمتعلّمي العربية من غير الناطقين بها، فعند عدم توفر إمكانات لكل من يريد تعلّم اللغة العربية من الأجانب بصورة نظامية ومبرمجة، وفي مؤسسات تعليمية، فكثير من المتعلمين الذين لا يجدون سبيلا للتعلم النظامي يلجأون إلى المعجم وبخاصة المعجم الثنائي لمباشرة التعلم الذاتي. وإذا كان ذلك كذلك، فإنّ المعجم يظل إحدى الوسائل المتاحة لغالبية المتعلمين الأجانب الذين لا تتوفر لهم هذه الإمكانات النظامية.

ومن زاوية وظيفية، «يحتاج متعلم اللغة الأجنبية إلى «استخدام المعجم» باستمرار لفهم معنى الكلمات الجديدة أو التأكد من معنى كلمة تعلمها سابقًا وعلى الرغم مما يسببه استخدام المعجم من إرهاق وملل، يبقى مفيدًا وضروريًا في كثير من الأحيان، فالمعاجم مصادر لتعلم اللغة تزود المتعلمين بمعلومات جوهرية تتعلق بالكلمات بما في ذلك كيفية نطقها ورسمها واشتقاقاتها ومعانيها واستخداماتها. وبهذا يمكن للمعجم أن يسهم في إغناء المعرفة المعجمية لدى المتعلم، ويعزز استيعابه القرائي، ومن ثَم عملية تعلم المفردات»[3].

وإذا كانت هذه الغاية المعرفية المرتبطة بإدراك وتمثّل معاني المفردات بالنسبة للمتعلّمين الأجانب أساسية، فإنّ هناك غايات أخرى مرتبطة بها، ولا سيما من الناحية السلوكية، بحيث «يرى أكسفورد وكروكال أن «الجهد الذي يبذله المتعلم في الكشف عن معنى الكلمة في المعجم يساعد على ترسيخ معناها في الذهن»[4]. إذن فالبحث في المعجم يلعب دورا تعزيزيا كما هو الأمر بالنسبة إلى التكرار أو التغذية الراجعة أو غير ذلك من وسائل التّعزيز اللغوية وغير اللغوية.

ويؤكد أحمد نشوان أهمية المعجم بقوله:«إن من يعرف اللغة العربية وتاريخها والحاجة الماسة إلى انتشارها خاصة في هذا الوقت يقربأن ثمة ما يدعو إلى تأليف معاجم متخصصة لمتعلميها وغيرهم وتتأكد تلك الأهمية إذا أدركنا أن حقل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يعاني نقصًا بارزًا وضعفًا واضحًا في وجود معاجم متخصصة لهذا الغرض أحادية كان أم ثنائيًة»[5] . والحق أنّ نشر اللغة العربية وتوسعة رقعة استعمالها هو مطلب ضروري في كل زمان، ولكن هذه الضرورة هي أشد في وقتنا الراهن الذي المتميز بالعولمة الاتصالية التي عملت على إحلال اللغة الإنكليزية محل كل لغة قومية، فوضع اللغة العربية خطير يحتاج إلى إيجاد آليات لنشرها وتمكينها في التواصل، والعمل على إيجاد السبل والطرائق الملائمة لتعليمها لغير الناطقين بها.

وإذا كان واقع تعليم اللغة العربية يشهد وجود نقص وضعف في المعاجم الموجّهة إلى غير الناطقين بها، كما نبه إلى ذلك أحمد نشوان، وفي ضوء الأهمية الكبرى للمعاجم الموجّهة إلى هذه الطائفة، تبيّن أنّ مراجعة هذا النوع من المؤلفات يعد من أولويات الاستراتيجيات الخاصة بتعليم العربية للأجانب. وهو ما تسعى هذه الورقة إلى توضيحه.

وبخصوص نوعية المادة الإفرادية المشكلة للمداخل المعجمية فإنّ هذه المعاجم تكون «مبنية على إحصائيات دقيقة للألفاظ الأساسية ملبية الحاجات المختلفة للدارسين على مختلف مستوياتهم وأهدافهم من تعلمها»[6]. والحقيقة أنّ طبيعة الجمهور المستهدف والغايات المتوخى تحقيقها من تعلّم اللغة هما المعياران الأساسيان في اختيار المداخل المعجمية، وعليه يتعيّن على مؤلّف المعجمات أن يُثبت في مقدّمة معجمه

طائفة المتلقين الذين يُتوجه إليهم بالمعجم. وبالرّغم من أنّ متعلّمي اللغة العربية من الأجانب لا يمثلون إلاّ قطاعا من دائرة المتلقين بصورة عامّة، إلاّ أنّ هذا لا يعني بأنّ معجما واحدا يفي بكل متطلباتهم التعليمية، فهذه الطائفة تضمّ أفرادا ذوي مستويات متباينة ويسعون إلى تحقيق أهداف تعليمية مختلفة.

وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ إحداث توافق بين نوعية المعجم وبين الجمهور المستهدف هو مطلب أساس يُراهن عليه في جودة المعجم من عدمها. ولكن ما ينبغي التنبيه إليه هو أنّه لا ينبغي أن يُحصر مفهوم «نوعية المعجم» في كونه ثنائيا أو أحاديا أو متعددا، أو في نوعية وحجم الألفاظ المكوّنة له، وإنّما يرتبط أيضا بعناصر أخرى يمكن أن تؤثر على هذا التوافق المنشود، ولعل من أهمها نوعية التعريف الذي تُحدَّد من خلاله المداخل المعجمية.

3 . التعريف في المعجم الثنائي وأثره على متعلمي اللغة من الأجانب:

يتشكل المعجم اللغوي أساسا من مداخل لغوية مرتبة وفق طريقة معيّنة، ويظهر المعجم الثنائي في صورة مسارد تكتفي بتقديم المقابلات الإفرادية الموجودة بين لغة وأخرى، كما يظهر مكتملا من خلال إدراجه لعنصر التّعريف.

وبخصوص أهمية التّعريف، فيكفي هنا أن نورد ما ذكره إبراهيم بن مراد في سياق حديثه عن المعاجم العربية المختصة الصادرة حديثا، حيث يقول: «إنّ اكتفاء مؤلّفيها في الغالب بإيراد قوائم من المصطلحات الأعجمية المقابلة بمصطلحات عربية قد أفقدها أهمَّ أركان المعجم وهو

التعريف، فهي إذن ليست معاجم بالمعنى التَّام»[7]. إذن، فالتعريف يعدّ عصب المعجم وقوامه، وخاصة إذا كانت الغاية المتوخاة من تأليف المعجم تتمثل في تقديم معلومات ومعارف خاصّة بمعاني الكلمات إلى المتعلّمين.

ولكن إدراج التّعريف لا ينبغي أن يكون بصورة عشوائية أو نمطية، بل يخضع أيضا لبعض الضوابط، فإذا كانت أغراض المعجم مُختلفة «فينبغي للتعريفات إذن أن تكون موافقةً للغرض من المعجم»[8]، فالمعجم الذي يكون موجَّها إلى أطفال أو إلى المتعلّمين الأجانب، أي التي تكون غاياته تعليمية أساساً، ينبغي أن تتّسم تعريفاته بالوضوح، وأن تكون مُدعّمة بالأمثلة والرسوم التوضيحية، وأن تكون كلماته المُعرِّفة وظيفية؛ والمعجم الموجّه إلى المتخصّصين ينبغي أن تكون عباراته ملتزمة بالدقّة الكبيرة، بحيث تسمح للمفاهيم أن تتمايز عن بعضها البعض، وهكذا. والحقيقة أنّ هذا الشرط أساسي في التأليف المُعجمي، ومن ثمّ فمن الضروري أن يُحدّد المؤلِّف طائفة الأشخاص المُستهدفين ومستوياتهم.

وبخصوص أنواع التعريف وعلاقتها بالمعجم الموجّه إلى متعلّمي العربية غير الناطقين بها، فيظهر من خلال الطائفة المستهدفة في هذا المبحث والمتمثلة في جمهور المتعلّمين للغة العربية من غير الناطقين بها أنّ التّعريفات المثبتة في المعاجم الموجّهة إليهم ينبغي أن تكون ذات وظيفة تعليمية، وعليه فإنّه يتعيّن على مصنّف المعجم الموجَّه إلى متعلمي العربية من الأجانب أن يختار من بين أنواع التعريفات تلك التي تحقق هذا الغرض التعليمي، وأن ينأى عن بعض الأنواع التّعريفية الأخرى التي لا تفيد هذه الطائفة، مثل التّعريفات ذات الغاية التأريخية [9] التي تحاول التأصيل لمعنى كلمة والتّغيرات التي تطرأ عليه، أو التعريفات الحقيقية [10] التي تهدف

إلى الوصول إلى ماهية الشيء، أو التّعريفات الموسوعية [11] التي تتوفر على معلومات إضافية غير مباشرة عن الشيء المُعرَّف والتي لا يحتاج إليها المتعلّم، وغير ذلك من أنواع التّعريفات التي لا تفيده كثيرا.

ولقد تبيّن من خلال اطّلاعنا على أغلب أنواع التّعريف أنّ هنالك عددا من الأنواع التعريفية أكثر مناسبة وصلاحية من غيرها لمتعلمي اللغة من غير الناطقين بها أكثر من غيرهم، ويمكن حصر هذه الأنواع في: التّعريف الإحالي، والتّعريف بالكلمة المرادفة، والتّعريف الجملي، والتّعريف بالأمثلة السياقية، والتّعريف بالضد، وبالشبيه، والتعريف التقسيمي، والتّعريف باعتبار الوظيفة. وسنحاول فيما سيأتي توضيح كيفية إفادة هذه الأنواع التّعريفية لمتعلّم اللغة العربية من الأجانب.

1.3. التعريف الإحالي [12]:

التعريف الإحالي هو ترجمة للمصطلح الإنكليزيextensional definition، ويُحدَّد بصورة عامّة على أنّه التّعريف الذي «يُحصي الأشياء التي ينطبق عليها المفهوم [المُعرَّف]»[13]. وتقول «م. ت. كابري» «Maria Teresa Cabré» في سياق حديثها عن هذا النوع بأنّ «وصف مفهومٍ باستحضار الإحالة يكمن في إحصاء كلّ التّحقّقات الممكنة [له]» [14]. ويستفاد من هذا القول أنّ المّعرِّف الذي يستخدم التّعريف الإحالي ينطلق من الواقع الخارجي ويُحاول حصر ما ينطبق عليه ذلك المفهوم من مراجع، ثمّ يذكرها في التّعريف في صورة قائمةٍ من الألفاظ.

ومن الأمثلة المُوضّحة للتّعريف الإحالي ما ذكره «سيبالا» في تعريفه للكوكب: «planète» حيث يقول بأنّ «تعريف مفهوم «الكوكب» يُحصي مجموعَ الأفراد، [و] يُجرِّد القائمة الشاملة للأمثلة التي ينطبق عليها المفهوم

المعرَّف. [مثلا] كواكب النظام الشّمسي هي: عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زُحل، أورانوس، نبتون، بلوتون»[15] . وكما هو واضح من هذا المثال فإنّ مفهوم الكوكب يعرَّف من خلال إحصاء قائمة تمظهراته أو ماصدقاته، فكلّ فردٍ من الأفرادِ المذكورةِ في تعريف الكوكب يصدُق عليه تعريف الكوكب. وفضلا عن ذلك، فإنّ القائمة المذكورة هي قائمة مُغلقة، حيث إنّ التّعريف أحصى كلّ الأفراد المُجسّدة لهذا المفهوم دون استثناء. وما يجمع بين هذه الأفراد الأشياء أو المراجع المُجسّدة للمفهوم المُعرَّف هو أنّها تحمل نفس الصفات والخصائص التي تجعلها تنتمي إلى المفهوم.

وتظهر الغاية التعليمية للتعريف الإحالي، في كونه يحيل مباشرة إلى مراجع يدركها المتعلّم في الغالب، فتعريف الكوكب بأنّه «الأرض، أو المريخ، أو عطارد .... هو أقرب تمثُّلا بالنسبة للمتعلّم إذا ما تمّت مقارنته بالتّعريف المنطقي (بالجنس والفصل) الذي يحدِّد الكوكب بأنّه «جرم سماوي ضخم ...». فالتّعريف الثاني قد يدفع بالمتعلّم إلى تشكيل صورة ذهنية ضبابية أو خاطئة أحيانا عن الشيء المراد معرفته.

والتعريف الإحالي مفيد بالنسبة لمتعلّمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، حتى ولو كانت المراجع التي يُحال إليها في هذا التّعريف خاصة فقط بالثقافة العربية الإسلامية، فتحديد مفهوم الركن الإسلامي في المعجمات الموجّهة إلى هذه الطائفة على أنّه: «الشهادتان، والصلاة، والزكاة، الصوم، والحج». يبدو أقرب إفهاما من تحديدها على أنّها أصول للدين الإسلامي من الضروري أن يقوم به المسلم.

ولكن ما ينبغي التنبيه إليه هو أنّ هذا النوع من التّعريف لا يناسب جميع المُعرَّفات، بحيث أنّه يكون مناسبا في تعريف المراجع المشكّلة لقائمة

مغلقة من المراجع تتفق في الصفات والخصائص المحققة لنفس الجنس. وإذا كان الأمر كذلك، فإنّه يتعيّن على مؤلّف المعجمات الموجّهة إلى غير الناطقين بالعربية أن يتخيّر المعرَّفات التي يناسبها هذا النوع من التعريفات.

2.3. التّعريف بالكلمة المرادفة

ويتأسس هذا النّوع من التّعريفات اللفظية على تحقيق المساواة الدلالية التامة أو التقريبية بين اللفظ المعرَّف واللفظ المُعرِّف. وهو تعريف «عادة ما يُستعمل في معاجم اللغة، ويسمح باستحضار معنى كلمة من خلال اقتراح كلمة أخرى تحمل معنى قريبا جدّا منها».[16] ويظهر من خلال هذا التّعريف، أنّ الكلمة تُقابَل عند تعريفها بكلمةٍ واحدةٍ دون اشتراط التّطابق التّام بين دلالتي الكلمتين. ويُقدّم «روبير إنيس» «Robert Ennis» مثالا على ذلك، من خلال تعريفه «القوّة: بأنّها الدفع أو الجر»[17]. وبالرّغم من أنّ معنى (القوة) لا يساوي معنى الدفع أو الجرّ مساواة تامّة، فإنّ أهمّية هذا النّوع من التّعريف بحسبه، ومن خلال ربطها بالمثال، تكمن في أنّه «على الأقل يؤدّي إلى تجنّب مشكل البحث عن الأجناس العامّة للقوى»[18]. ويبدو بأنّ «إنيس» انطلق من مقابلة هذا النّوع بالتّعريف المنطقي الذي يُبحث فيه عن جنس عامّ يندرج تحته المُعرَّف. ولكن أحيانا يصعب إيجاد هذا الجنس، كما هي الحال بالنّسبة لمثال القوّة السابق، فحينذاك تظهر الحاجة ماسة إلى التّعريف بالمرادف.

وتكمن الفائدة التّعليمية للتعريف بالكلمة المرادفة، زيادة على تقديم بدائل لفظية للمتعلم، في تحديد معنى كلمة من خلال معنى كلمة ثانية، ولكن ما ينبغي التنبيه إليه، وبخاصة بالنسبة إلى متعلمي العربية من

الأجانب، هو أنّه من اللازم أن تكون الكلمة المرادفة أكثر وضوحا وشيوعا من الكلمة المراد تعريفها، فمستعمل المعجم اللغوي من غير الناطقين بالعربية لا يهمّه إثراء رصيده الإفرادي بقدر ما يهمّه البحث عن معنى الكلمات التي صادفها، فالمطلب في الغالب يكون وظيفيا.

3.3. التّعريف الجُملي:

وفي هذا النّوع من التّعريفات «لا يكون الملفوظ [التّعريفي] المقترح حينئذٍ للقارئ مرادفاً للكلمة المدخلية؛ [ولكن] يتعلّق الأمر بجملةٍ يكون فيها معنى الكلمة موضّحاً»[19]. وتوضيحا لذلك، يمكن القول بأنّ اللفظة في هذا التّعريف توضع في سياق لغوي ما بحيث يتبيّن معناها بالنّظر إلى ما يُحيط بها من كلمات، ولكن ما يُميّز هذا السياق هو أنّه يأخذ شكل جملة تامة. وتُقدّم «راي ديبوف» الجملة التالية مثالا على ذلك:

«(Obèse: une personne obèse est une personne plus grosse que la normale)»[20].

ويُمكن ترجمة هذا المثال على النّحو التالي: «بدين: شخص بدين هو شخص أضخم من الحجم الطبيعي».

لقد تبيّن من خلال هذا المثال أنّ كلمة Obèse وُضِعت في سياقٍ لغوي أخذ شكل جُملة تامة (بكلّ مكوّناتها) تَحَدَّدَ من خلاله معنى هذه الكلمة، فهنا تكون علاقة التّساوي بين المدخل والتّعريف غير مطلوبة، بل إنّ التّعريف إذا جاء في شكل جملةٍ يؤدّي إلى تخصيص معنى الكلمة المُعرَّفة، وحصرها في ذلك المعنى المتأتي من السياق.

وتُعلِّق «ديبوف» على هذا الشّكل التّعريفي الموضَّح في المثال السابق قائلة: «ولكن لديه [أي التّعريف الجُملي] الامتياز في تقديم الجدول الدلالي

للاسم أو لمتمّم المدخل ([يُقال] «شخص» بدين، ولا يُقال حيوان [بدين])، كما يسمح بتجنّب الأقواس في التّعريف»[21].

ويُفهم من قولها بأنّ التّعريف الجملي «يُقدّم الجدول الدلالي للاسم» أنّ هذا التّعريف يسمح بمعرفة قائمة الكلمات التي يُمكن للكلمة المُعرَّفة أن تتوارد معها في السياق؛ ففي المثال السابق لمّا وضعت كلمة «بدين» في الجملة المُعرِّفة تاليةً لكلمة «شخص» أدّى هذا التوارد إلى نفي إمكانية أن ترتبط هذه الكلمة بحيوانٍ مثلا، فلا يُمكن أن يُقال: «حيوان بدين» إلاّ إذا وردت جملة أخرى تجمع بين هذين اللفظين، أو ذُكر لفظ الحيوان بعد لفظ الشخص. والظاهر بأن هذا الامتياز لا يتحقّق في التّعريف الترادفي؛ فتعريفُ لفظ بدين بالمرادف سمين لا يُظهر الكلمات التي تتوارد معها هذه الكلمة، مما لا يسمح بتمييز السياقات التي يسمح التواصل بها مِن السياقات التي لا يسمح بها. وينسحب هذا الحكم على التّعريف بالإرداف، فتعريفنا لكلمة سمين بأنّها «ضخم بشكل غير طبيعي» [22] لا يُجيب عن الأشياء التي يُمكن أن نُطلق عليها صفة «ضخم».

وتُلخّص «ديبوف» أهمية التّعريف الجُملي» بقولها: «تكمن نجاعته البيداغوجية الحقيقية في تكوينه للوحدة الدّنيا للتّواصل، الجملة، وهذا ما يُسهّل عملية الفهم»[23] . ويبدو بأنّ هذا النوع من التّعريفات وظيفي في تعليم اللغة؛ لأنّه ينطلق من الوحدة الإفادية الدنيا التي هي الجملة. وإذا كانت الغاية تعليمية وإفهامية، فإنّه من الأحسن استثمار هذا النوع من التّعريفات في المعاجم الموجّهة إلى متعلمي اللغة العربية من الأجانب، فهي تُغنينا أحيانا عن كثير من التّعريفات المنطقية، وتجعلنا نتحاشى البحث

عن الجنس القريب وأنواع الوحدات المجرّدة التي يصعب على الطفل إدراكها.

وعليه فمن المفيد أن يورد المعجمي عددا من الجمل بسياقات مختلفة لكي يتمكّن من حصر أغلب أو أشهر المعاني الخاصّة بالكلمة المُعرَّفة. وتترّتب على هذا الإجراء الخاص بالتعريف الجملي فائدة تعليمية إضافية بالنسبة لمتعلّمي اللغة العربية من الأجانب، فهذه التعريفات الجملية المذكورة تزوّد المتعلّم بعدد من المفردات التي تتركّب معها الكلمة المراد تعريفها، فكثيرا ما نلاحظ عددا من الناطقين بغير العربية ينطقون بجمل تفتقد إلى الاتّساق مثل قولهم: قوي كثيرا بدل قولهم: قوي جدّا. وإذا كان الأمر كذلك فمن المفيد في مثل هذه المعجمات اختيار أكبر عدد من الجمل التّعريفية المختلفة التي توضّح الكلمات التي تتوارد معها الكلمة المراد تعريفها.

والحقيقة أنّه بالرّغم من أنّ التعريف الجملي يظل تعريفا مرشحا لأن يُستثمر في المعجمات الموجّهة لغير الناطقين بالعربية إلاّ أنّ فائدة هذا التعريف مرتبطة بنوعية الجملة المختارة، فالجملة ينبغي أن تكون كلماتها المؤلّفة منها أكثر وضوحا بالنسبة إلى المتعلّم من الكلمة المراد تعريفها، فهذه الكلمات المحيطة المشكّلة للسياق عبارة عن وسائل يتمّ بها تقريب معنى الكلمة المطلوبة. لذا فإنّه يتعيّن على مؤلّف المعجم الموجه إلى غير الناطقين بالعربية اختيار الجمل التي تحقق هذا الشرط.

4.3. التّعريف بواسطة الأمثلة السياقية:

من الضّروري هنا أن نُميّز بين التّعريف الجُملي والمثال السياقي، فالمثال السياقي يُعتبر عُنصرا مُساعدا للتّعريف، وغالبا ما يلي التّعريف، بحيث

يُوضع اللفظ في سياق يحوي الكلمة المُراد تعريفها، وبالاعتماد على هذا المثال قد يُتوصّل إلى معنى الكلمة. ومن الأمثلة السياقية التي يُقدّمها حلاّم الجيلالي المثال التالي: «تعريف (النّصف) مثلا، بالسياق: (قسمت التفاحة نصفين)»[24]. أمّا التّعريف الجُملي فيتمّ فيه وضع الكلمة المراد تعريفها مع كلمة أو تركيب مُصاحب لها، ثمّ يُعمد إلى شرح ذلك المركّب في جملة موضّحة كما في المثال السابق الخاص بتعريف لفظ: «بدين» (Obèse).

وبخصوص توظيف هذا النوّع التّعريفي في المعجمات، فيبدو بأنّ أغلب الملاحظات الخاصة بالتّعريف الجملي تصدق عليه، فبالنظر إلى طبيعته التّعليمية فهو مرشّح إلى جانب التّعريف الجملي لأن يوظَّف بكثافة في المعجمات الموجّهة إلى متعلّمي اللغة العربية من غير الناطقين بها. ولكي يؤدّي دوره الفعال فمن اللازم أن يُختار المثال السياقي بعناية، بحيث توضع الكلمة المراد تعريفها بواسطة التمثيل في سياق لغوي يضيء مفهومها بصورة جيّدة.

5.3. التّعريف بالضد:

وهو تعريف لفظي يُظهر العلاقات اللغوية في مستواها الدلالي الموجود بين الألفاظ. ويُعرَّف بصورة عامّة على أنّه التّعريف الذي «يُعرِّف كلمة بضدّها»[25]. وهذه التّعريفات «تفترض تنظيما ثُنائيا للمفردات [اللغوية]»[26]. أي أنّ كلّ كلمة تُعرَّف بالإحالة إلى الكلمة المُخالفة لها من حيث الدلالة، مثل: تعريف الذكي بعبارة «هو مَن ليس بغبي»[27].

وبخصوص العلاقة بين المُتضادين فإنّهما وإن تقابلا في الدلالة، فإنّهما يشتركان في أشياء أخرى، فاللفظ «المُضاد من وجهة نظر لسانية، ينتمي

إلى الجدول (Le paradigme) نفسه الذي ينتمي إليه [اللفظ] المُعرَّف، مثلما هي الحالُ بالنسبة للمُرادف (نفس الوظيفة، ونفس التّوزيع)»[28]. ومعنى الانتماء إلى نفس الجدول أن ينتمي اللفظ المُعرَّف إلى نفس المحور الاستبدالي (بالمفهوم السوسيري) الذي ينتمي إليه مُضادُه، ذلك المحور الذي تنتظم فيه الوحدات في الذّهن ضمن قائمة واحدة يكون الجامع بين وحداتها هو التّضاد في الدلالة، فكلمة «واسع» مثلاً تنتظم مع كلمة «ضيّق». أمّا كونهما لهما نفس الوظيفة، فيبدو بأنّ المقصود به هنا الوظيفة الصّرفية، بحيث إنّ مُضاد الفعل يكون فعلاً، ومضاد الاسم يكون اسماً، ومُضاد الصفة يكون صفة كذلك. وبخصوص قولها «نفس التوزيع» فيبدو بأنّها يُجسّدان مفهوم التكافؤ الموقعي، وهو معيار بنوي، بحيث إنّه إذا تمّ استبدال اللفظ بمضاده في نفس الموقع، فإنّه حتى ولو أثّر على الدلالة فإنّه لا يُؤثّر على بنية التركيب أو السياق الذي ورد فيه المُعرَّف.

يُستعمل التّعريف بالضّد بكثرة في المعاجم اللغوية، خاصّة في الصيغ اللغوية التي تحتوي على سابقة النفي، مثل: In- في اللغة الفرنسية والإنجليزية. وبالرّغم من اتّساع دائرة استعماله فإنّ «ديبوف» تُسجّل عليه بعض النّقائص، حيث تُصرّح قائلة بأنّ «مُضاد الطِّيبة هو الخُبث، ولكن ما هو مضاد مُربّع؟ ولهذا السبب سنعدّ التّعريف بالضدّ إجراءً ثانويا»[29]. يبدو بأنّه يتعذّر إيجاد مُضاد للمربّع، ومن ثمّ فلا يمكن تعريفه بواسطة هذه التّقنية، ويتّسع هذا الحكم ليعمّ كثيرا من الألفاظ التي لا يُمكن أن نُعرّفها بالمُضاد، وهو ما يُثبت قُصور هذا النوع من التّعريف.

ولكن بالرغم من ذلك، فإنّ هذا التّعريف مفيد وضروري أحيانا بالنسبة لمتعلّمي اللغة العربية من الأجانب، فاللفظ المجهول أحيانا قد

يكون مضاده معروفا، ومتداولا في الاستعمال بالصورة الذي يجعله الطريق الأنسب لأن يُعرف به، فتعريف لفظ: «الحرور» مثلا يكون أحسن إذا عرِّف بأنّه ضد «الظل». بل إنّ معناه قد لا يتّضح لمتعلّم اللغة العربية غير الناطق بها إذا تمّ تحديده سياقيا، أو منطقيا. وسعيا وراء تحقيق الفائدة التعليمية الأولى من المعجم، والمتمثّلة في معرفة معاني الكلمات، فإنّه يتعيّن على مؤلّف المعجم الموجَّه إلى هذه الطائفة أن يختار اللفظ المضاد الأكثر وضوحا وتداولا.

6.3. التّعريف بالشبيه:

وهذا النوع من التعريف «يُحاول استحضار مفاهيم معروفة [30]، وإنشاء صور [ما]. مثلا، نمر: قطّ كبير». ويبدو في هذا المثال بأنّ المُعرِّف استحضر صورة القطّ الذي يُعدُّ شبيها معروفا للفظ المُعرَّف غير المعروف (النّمر)، وهذا لوجود تشابهٍ بينهما في الصورة.

ويبدو بأنّ استعمال هذه التّقنية في التّعريف تتطلّب أن يكون المُشبَّه به أعرَف من المُشبَّه، وأن يكون الشبه واضحا بينهما كما هي الحال في المثال المُقدَّم. ثمّ إنّ السؤال الذي يُطرح هنا هو مدى تعميم هذه الطريقة في التّعريف على كلّ الوحدات اللغوية، فكما يبدو فإنّها تصدق على الألفاظ التي تدلّ على أمور محسوسة، أمّا الأمور المُجرّدة فالظاهر بأنّه يتعذّر تعريفها وفق هذه الطريقة. وإذا كان الأمر كذلك فإنّ هذه الطريقة تظلُّ محدودة، غير أنّه لا ينبغي أبدا إنكار فائدتها التّعليمية، خاصّة لما يتعلّق الأمر بتعليم أشياء لم تُر من قبل، فالتّعريف بالشبيه يُقدّم صورة تقريبية متخيَّلة للشيء المطلوب تصوره.

ويمكن استثمار هذا الإجراء التّعريفي في تعليم اللغة من غير الناطقين بها، فإذا كان المتعلّم يمتلك رصيدا لغويا أساسيا، فمن المفيد أن يستثمره

في معرفة مفردات جديدة بناء على العلاقة التشابهية الموجودة بين المعرّفات، وهو يسمح له من تنظيم بنيته اللغوية الذهنية، من خلال إضافة عناصر جديدة إلى الحقول الدلالية الموجودة لديه.

ويمكن أن يشفع هذا التّعريف بصور مساعدة تظهر هذا الشيء المُعرَّف، لكي يترسّخ في ذهن المتعلّم، على اعتبار أنّ العلامات البصرية هي أقرب للاستحضار من العلامات اللغوية التي تمر عبر مصفاة التجريد في الذهن.

7.3. التّعريف التّقسيمي وفق علاقة الجزء بالكل:

وهو التّعريف التقسيمي المؤلَّف «من مفهوم جزئي متبوعٍ بعلاقته بالمفهوم المتضمِّن [الكلّي]. [...] مثلا: مِقْود: guidon «رياضة»: الجزءُ الأمامي من الدرّاجة المكوَّن أساساً من منصبة، وقوس، ويسمح للدرّاج بقيادة مركبته»[31]. وبالنّظر إلى بنية التّعريف في المثال المذكور، يتّضح بأنّه يُستهَلّ بعبارةِ «بجزء من» ثمّ يرتبط بالكلّ، فالكلّ هنا هو الدرّاجة أمّا المصطلح المعرَّف فهو المِقوَد.

وفيما يتّصل بحجم استعمال هذا النّوع من التّعريفات، يُشير كلٌّ من «غودان» و«غيسبان» إلى أنّ «علاقة الجزء بالكلّ التي غالباً ما لا يُلتفت إليها تدخل بكثرة في [بناء] الملفوظات التّعريفية»[32]. والحقيقة أن كثرة التّعريفات المنبنية على أساس هذه العلاقة شيء طبيعي، وهذا ما يُمكن إرجاعه إلى طبيعة العلاقة الموجودة بين الأشياء، فهناك كثير من الأشياء المركّبة في الواقع، تستلزم بنيتها المركّبة تعريفَها على أساس هذه العلاقة.

وبالنظر إلى طبيعة هذا التعريف يتبيّن بأنّه من الأنواع المناسبة للمعاجم الموجّهة إلى متعلّمي العربية من الأجانب، فهذا النوع التعريفي

باعتباره يقوم على ذكر مكوّنات الشيء المراد تعريفه يقوم برسم صورة الشيء في ذهن المتعلّم من خلال التركيب بين عناصرها، وهذا ما يسمح للمتعلّم بتصوّر ذلك الشيء حتى ولم لم يكن على دراية به. وفضلا عن ذلك فإنّ تعداد المكوّنات يضاعف من إمكانية وجود مكوّن معروف لدى المتعلّم من قبل، وهذا ما يسمح من تقريب الصورة بالنسبة إليه.

وبناء على ما سبق يبدو من المفيد أن يُوظَّف هذا النوع من التعريفات في تحديد الأشياء المحسوسة والمركّبة، لأنّها أقرب إلى التصور وأسهل، وهذا ما يتطلّبه المعجم الموجّه إلى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها.

3 - 8 - التّعريف بإعتبار الوظيفة

ويصدق هذا النوع من التّعريفات على بعض الأشياء التي تبرز فيها خاصية الوظيفة التي تقوم بها بروزا لافتا، مثل الأجهزة، والأدوات وغيرها، فهذه الخاصية المُرتبطة بالوظيفة حتى ولو لم تكن مُجسّدةً لِكُنه الشيء وحقيقته فإنّها تظل ضروريةً في كثيرٍ من التّعريفات، فمثلا تعريف مفكِّ البراغي بأنّه: ««آلة لضغط البراغي وفكّها»»[33] هو تعريف مؤسس فقط على ذكر خاصية الوظيفة التي تؤديها هذه الأداة وهي المتمثّلة في ضغط البراغي ونزعها، فهذه الخاصية بالرغم من كونها ذُكرت بمفردها، وبالرغم من أنّها تُعدّ خاصية خارجية غير جوهرية بالنسبة للشيء المعرَّف فقد حققت تعريفا واضحا ووظيفيا، فمن خلال ذكر هذه السمة تميّزت هذه الأداة عن غيرها من الأدوات، بل إنّها تبدو أحسن، من حيث القدرة التعريفية، من بعض الخصائص الداخلية والجوهرية المكوِّنة لمفك البراغي، مثل: خاصية

الشكل أو خاصية المادة التي صنعت منها هذه الأداة، على اعتبار أنّ هناك أدوات أخرى كثيرة تشارك مفك البراغي في المادة التي صُنع منها .

ويبدو بأنّ هذا النوع التعريفي الذي ينبني على ذكر الوظيفة التي يؤدّيها الشيء المراد تعريفه مفيد بالنسبة لمتعلمي العربية من غير الناطقين بها، فقد تكون هذه السمة من أهم الوسائل التي تقرّب المفهوم وتكوين صورة عن الشيء المراد تعريفه، بل إنّها، باعتبار أهميتها بالنسبة لهذه الأنواع من المعرَّفات، تعتبر وسيلة تعزيز وترسيخ لا وسيلة تعريف وتحديد فحسب.

4 . التّعريف في المعجم العربي الموجّه إلى الأجانب (قراءة في نموذج عبد الرحيم):

لا يمكن القول بأنّ هنالك معجما يعتبر المرجع النموذجي لمتعلّمي اللغة من غير الناطقين بها، بل إنّ كثيرا من المعجمات العربية سواء كانت أحادية أو ثنائية أو متعددة اللغة يمكن أن تستفيد منها هذه الطائفة كما يستفيد منها غيرهم من الناطقين الأصيلين بالعربية[34]، ولكن تخصيص بعض المؤلّفين لمعاجم موجّهة إلى هؤلاء، كما هو الأمر بالنسبة إلى المعجم المساعد للكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم [35] أو معجم ف. عبد الرحيم للمفردات المستعملة في كتاب دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، يدعم القول بأنّ هذه المعاجم الخاصة بهم تمتاز عن غيرها من المعاجم العامة في عدد من النقاط.

1.4 . بنية المعجم:

يُعتبر معجم ف. عبد الرحيم امتدادا لكتاب: «دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها» الذي ألفه الباحث نفسه[36]، في ثلاثة أجزاء. وصدر هذا

المعجم عن المؤسسة الإسلامية بشنهاي بالهند، سنة 2006. واعتباره امتدادا لكتابه جاء بالنظر إلى أنّ ف عبد الرحيم انطلق في بناء المداخل المعجمية لمعجمه من كتابه التعليمي السابق الموجّه لغير الناطقين بالعربية، فهذا المعجم محدود المجال، كما يصرح مؤلّفه في مقدمته، يضم «فقط معاني الكلمات المذكورة في الكتاب»[37].

وبما أنّ المادة اللغوية الخام التي انطلق منها المؤلّف قد اشتقت من كتاب مؤلّف من ثلاثة أجزاء فقط فهي تبدو بأنّها محدودة، ومن ثمّ فإنّها توسم بالفقر من حيث الكمية، ولكن باعتبار النوع، فبما أنّ الكتاب موجّه إلى متعلمي العربية من غير الناطقين بها، فإنّ مادته تكون مختارة بعناية وفق اعتبارات وظيفية، وهذا ما ينعكس بعد ذلك على مداخل المعجم، بحيث إنّ المفردات التي يضمها المعجم تكون مفيدة لهؤلاء الأجانب في تحصيل رصيد مفرداتي أساسي يتيح لهم التواصل بفعالية وفي أسرع وقت ممكن.

ولقد اتخذ المؤلّف اللغة العربية لغةً للمداخل المعجمية، وهذا شيء يبدو مناسبا ومفيدا، بل ضروريا، على اعتبار أنّ المتعلّمين من الأجانب يرومون تعلّم اللغة العربية، فيبحثون عن معاني مفرداتها، فهي التي تمثل اللغة الهدف، وهذا ما يساعدهم على فهم النصوص والعبارات التي يسمعونها ويطالعونها.

ولقد تمّ مقابلة هذه المداخل العربية بما يكافئها في اللغة الإنكليزية، بل إنّ الأمثلة والسياقات اللغوية العربية الواردة في المداخل قد تُرجمت إلى اللغة الإنكليزية، وهذا ما يعني بأنّ المعجم الثنائي لم يقتصر على ذكر المتكافئات اللفظية فقط، بل كان المعجم ثنائيا سواء تعلّق الأمر بلغة المتن

أو لغة المداخل. وهذا الإجراء مفيد، بحيث يجعل المتعلّم يستعين باللغة الإنكليزية، ليس فقط في مستواها الإفرادي، وإنّما في مستواها التركيبي كذلك، وهذا من أجل إدراك معاني المفردات العربية. إذن فالمعجم ثنائي بامتياز وهذا ما يوافق طائفة المتعلّمين الأجانب، وبخاصّة من كان مستواهم محدودا في اللغة العربية.

2.4. ترتيب المفردات في معجم ف عبد الرحيم:

يُعتبر ترتيب المفردات عنصرا أساسيا في صناعة المعجم، ذلك أنّه يعتبر مفتاح البحث عن تلك المفردات في هذا المُصنَّف، فالقارئ الذي يبحث عن مفردة معيّنة في المعجم يستند في ابتغائها على ترتيب حروفها التي تتشكّل منها ضمن النظام اللغوي، ولا يتسنى له، في الغالب، الوصول إلى المفردة المطلوبة إلاّ إذا كان على دراية بالترتيب الذي انبنى عليه المعجم. ويتحكم في هذا الترتيب عوامل معيّنة، منها الطبيعة الصرفية للغة، ونوعية القراء المستهدفين.

ووفقا لذلك، فالمعجم اللغوي الذي تكون لغة مداخله ذات طبيعة اشتقاقية، مثل اللغة العربية، قد تُرتّب مفرداته بالنظر إلى جذور الكلمات، فيعرض تحت المدخل الواحد جميع أفراد العائلة الاشتقاقية الناشئة عن المادة اللغوية الواحدة، وهذا خلافا للغة ذات الطبيعة الإلصاقية التي غالبا ما يقوم ترتيب مفرداتها في المعجم على أساس أوائل الحروف.

ويظهر تأثير نوعية القراء في ترتيب المعجم من خلال مستواهم المعرفي في تلك اللغة، فالمعاجم الموجّهة إلى الأطفال تُبنى في الغالب على أساس الترتيب الألفبائي بحسب صورة الكلمة كما هي، لا بحسب أصلها أو مادتها، لكي يتيسر لهم الوصول إليها بسرعة. وكذلك الأمر بالنسبة للمتعلمين

الأجانب الذين ليس لديهم معرفة صرفية تتيح لهم إدراك أصل الكلمات والمجرد والمزيد منها، وغير ذلك من أنواع العلاقات الاشتقاقية الموجودة بين المفردات.

ومن خلال الاطلاع على معجم ف. عبد الرحيم تبيّن بأنّه اعتمد بصورة عامة على الترتيب الألفبائي، ولكن هذا الترتيب لم ينطلق من صورة الكلمة كما هي، وإنّما بالنظر إلى جذرها، وهذا ما أقرّه في مقدّمته بقوله: «رُتبت الكلمات وفق جذورها التي وُضعت بين قوسين»[38]. ويبدو للوهلة الأولى بأن هذا الترتيب المؤسَّس على الجذور لا يناسب الأجانب على اعتبار أنّ معارفهم الصرفية لا تؤهلهم لاكتشاف هذه الجذور، خاصّة إذا كانت الكلمات المراد معرفة معانيها متحرّفة كثيرا عن أصلها. ولكن ف. عبد الرحيم قد دعّم هذا الترتيب العام بذكر كل كلمة متحرفة عن أصلها في موقعها الترتيبي الذي تضعها فيه صورتها كما هي، ثمّ الإحالة إلى موضع تعريفها في المدخل الخاص بالمادة المشتقة أو المتفرعة عنها. وهذا ما نبّه إليه في مقدّمة معجمه بقوله: «فبعض المشتقات التي لا يتيسر للقارئ تحديد جذورها قد رتبت ألفبائيا ووضعت بين حاضنتين، وأحيل إلى جذورها. مثلا: [تراث] انظر: ورث»[39].

والحق أنّ هذا الإجراء مفيد من جهتين، فهو يسمح لمتعلم اللغة العربية من الأجانب بالوصول إلى أية كلمة يطلبها بمجرد حفظه للترتيب الألفبائي العربي، وهو من جهة أخرى يوضّح الرابطة الاشتقاقية الموجودة بين مفردات العربية ذات الأصل الواحد، وذلك من خلال توظيف تقنية الإحالة، وهذا مفيد كذلك على اعتبار أنّه يقدّم لهؤلاء المتعلّمين معلومة صرفية تخص أصل الكلمة المبحوث عنها والمادة التي تولدت منها. فمفردة

«تراث» التي استشهد بها المؤلّف يعثر عليها القارئ في حرف التاء، ثم يُحال في هذا الموضع إلى موقعها مع أصلها ومع عائلتها الاشتقاقية في حرف الواو.

وبخصوص الأسماء الأعجمية فقد تمّ ترتيبها ألفبائيا بحسب الصورة التي تظهر عليها، مع اعتماد النقل الحرفي للأصوات (translittération)، فلفظ: Pakistan عُرّبت إلى «باكستان»، لتوافق النطق المتعارف عليه في اللغة العربية. وجاءت تالية للفظة «باس».

3.4. المعلومات اللغوية في معجم ف. عبد الرحيم:

اشتملت المداخل المعجمية على معلومات تخص الطبيعة الصرفية للمفردات، فأشار إلى الوظائف الصرفية للأسماء مثل اسم الآلة، واسم المكان، واسم الفاعل، واسم المفعول، كما نبه إلى الاسم الممنوع من الصرف، وأشار إلى الجمع. أما بالنسبة للأفعال فقد نبه إلى مصدرها وإلى حركة عين الفعل في المضارع، وغير ذلك من المعلومات الصرفية.

والحقيقة أنّه بالرغم من أنّ المعلومات التي تخص بنية اللغة أضحت ضرورية في المعاجم اللغوية، إلا أنّ جمهور المتلقين يمكن أن يشكّل معيارا أساسيا في تخيّر هذه المعلومة اللغوية أو تلك. وعلى اعتبار أن معجم عبد الرحيم موجّه إلى متعلمي العربية من غير الناطقين بها، فيبدو بأنّ المعلومات ذات الطابع الوظيفي الإجرائي التي تنعكس مباشرة في السلوك اللغوي لهؤلاء المتعلّمين هي التي تكون لها الأولوية، فمثلا تحديد حركة العين التي يأخذها الفعل في المضارع في المعجم مفيد بالنسبة إلى هؤلاء، لأنّ معرفة هذه المعلومة تمكّنهم من النطق الصحيح لهذه الأفعال، وكذلك الأمر بالنسبة لتحديد الجمع أو المصدر أو غير ذلك من المعلومات التي تجد

لها أثرا أثناء الاستعمال، وذلك بالقياس إلى المعلومات الخاصة بالطبيعة الصرفية للكلمة للمفردة.

ولكن على العموم، يبدو بأنّ معجم عبد الرحيم قد أورد معلومات لغوية تفيد في التّعريف ببنية اللغة، وبخاصّة في مستواها الصرفي، وهذا مناسب لطائفة المتعلّمين من غير العرب الذين يحتاجون إلى تكوين قاعدي خاص بالقوانين الأساسية التي تضبط بنية اللغة العربية.

4.4 التّعريف السياقي في معجم ف. عبد الرحيم:

خلافا لكثير من الأعمال المعجمية الموجهة إلى متعلمي اللغة العربية من الأجانب، استثمر ف. عبد الرحيم تقنية التّعريف في معجمه، ولكن هذه التقنية لم تعمّ المعجم كلّه، فمداخل المعجم التي بلغ عددها حوالي ألفا ومائتي (1200) مدخل لم يُعرَّف منها إلا ثلثها تقريبا، أي ما يوافق حوالي أربعمائة 400 مدخل، ولقد اقتصرت أغلب المداخل على ذكر المعلومات الصرفية والنحوية الخاصة بالمفردة المعرَّفة.

وبخصوص المداخل غير المعرَّفة فقد اكتفى صاحب المعجم بذكر معنى واحد من معاني اللفظة العربية، وقد قابل كلّ مفردة عربية في الغالب بمفردة إنكليزية واحدة، أو بمفردتين مترادفتين، فلفظ: «ضرب» تمّ مقابلته بلفظتي: to beat, to hit اللتين تدلان على معنى الضرب باعتباره فعلا جسمانيا يقوم به الشخص تجاه شخص أو حيوان.

وبالنّظر إلى تعدّد معاني مثل هذه الأفعال، يتبيّن بأنّ المعجم قد أغفل كثيرا من المعاني المشهورة التي تفيد طائفة متعلّمي العربية من غير الناطقين بها. فمعنى «ضرْبُ المثل» هو معنى مشهور أيضا، ومفيد كذلك

لهؤلاء. ويمكن تفسير هذا بالرّجوع إلى طبيعة المتن المفرداتي الذي ضمّه المعجم، فهذا المعجم اقتصر على شرح معاني الكلمات الواردة في كتاب: «دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها»، ومن ثمّ فإنّه اقتصر على ذكر هذه المعاني فقط.

ولكن بالنظر إلى أهمية المعاني غير المذكورة في المعجم، يتبيّن بأنّ جمهور متعلمي العربية من غير الناطقين بها هم في حاجة إلى معجم مستقل، لا يكون تابعا لكتاب تعليمي، وإنما ينطلق في بناء رصيده المفرداتي مما يحتاج إليه هؤلاء من مفردات بغرض تحقيق التواصل الفعال.

وبخصوص أنواع التّعريف الموظّفة في هذا المعجم، فباستثناء ذكر اللفظ أو المفردة الإنكليزية المكافئة للفظ العربي، وهو ما يعتبره البعض نوعا من أنواع التّعريف يُسمّى عندهم بالتّعريف التكافؤي[40]، فإنّ النوع التّعريفي الذي طغى على المداخل المعرَّفة تمثّل في التعريف السياقي[41]، أو المثال السياقي كما يسميه بعضهم، والمتمثّل في وضع المفردة العربية المراد تعريفها ضمن سياق معيّن، بحيث تقترن مع مفردات أخرى لتوضيح معنى من معانيها الاستعمالية.

وبتتبّع السياقات التّعريفية التي وردت فيها الكلمات المُعرَّفة تبيّن بأنّ أغلب المداخل يعرض سياقا استعماليا واحدا، ففي تعريف الفعل «حمل» اقتصر المؤلّف على ذكر السياق التعريفي التالي: «حمَلَ السلاح على فلان». وبالنظر إلى المعنى المستفاد من هذا السياق يتبيّن بأنّ معنى الفعل حمل هنا هو أساسي وأصلي غير هامشي، ولكن الاكتفاء بذكر هذا المعنى وإغفال المعاني السياقية الأخرى الحقيقية والمجازية للفعل «حمل»، مثل: «حمل الأمانة» و «حملت المرأة» وغير هذا، يجعل من هذا المعجم غير قادر على

تقديم مادة إفرادية تفي بالحاجات التواصلية لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، وكل هذا راجع، كما سلف الذكر، لارتباط المعجم بالمعاني الواردة في «دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها».

ولقد أخذت الأمثلة السياقية صورا مختلفة، منها ما أخذ صورة مركب إضافي، أو مركّب وصفي، ومنها ما جاء في صورة جملة مكتملة، والحقيقة أنّ اختلاف البنية التركيبية لهذه الأمثلة يؤثّر على وضوح معنى المفردة المراد تعريفها كما سنرى ذلك.

1.4.4. المركَّب الإضافي:

أحصينا، من بين صور الأمثلة السياقية الواردة في المعجم، واحدا وستين (61) سياقا جاء في صورة تركيب إضافي، بحيث تمّ إرفاق اللفظة المراد تعريفها بلفظة أخرى، قد تكون هي المضافة أو هي المضاف إليها. ويتبيّن من هذا العدد أنّ ما يقرب من سدس (1/6) الأمثلة السياقية المذكورة جاء على هذه البنية، وهذا العدد الكبير نسبيا لا يتوافق مع أهم وظائف التّعريف وهي المتمثلة في شرح معنى اللفظ وإجلاء غموضه، وتقديمه في صورة بسيطة للمتلقي، فهذه الصيغة التركيبية المختصرة قد لا تساعد القارئ على إدراك معنى اللفظ بمفردها، ومن ثمّ فإنّ وجودها بوفرة في معجم موجَّه إلى متعلّمين أجانب قد يفقد المعجم خصائصه الوظيفية المتمثلة في تقديم رصيد مفرداتي لهذه الطائفة يسمح لهم بالتواصل الفعال.

ومن الأمثلة المذكورة في معجم عبد الرحيم التي أخذت صورة مركَّبٍ إضافي: عبارة: «رقم الهاتف» المذكور ضمن المدخل الخاص بمفردة: «رقم»، أين ورد لفظ «رقم» المحدود مُضافا إلى الهاتف. وإذا كان هذا

السياق مفيدا نسبيا باعتباره يقرن لفظ «رقم» بلفظ معروف ومحسوس هو «الهاتف»، وهو ما قد يمكّن المتعلّم الأجنبي من تحصيل معنى «رقم» في هذا السياق، ثم اكتساب تعبير يمكن استعماله في كثير من المقامات التواصلية، فإنّ هذه الإضاءة على المعنى لا تتوفر في كثير من السياقات التعريفية المذكورة في المعجم والتي أخذت صورة مركّب إضافي؛ فلفظ «الأمس» الذي تمّ تعريفه سياقيا من خلال إلحاقه على سبيل الإضافة بلفظ «درس» لم يساهم في رأيي في إنارة معنى «الأمس»، على اعتبار أنّ هذه الثنائية اللفظية غير متلازمة في الاستعمال، بخلاف ما إذا ألحقنا لفظ «الأمس» بلفظ «يوم» أو «تاريخ»، فيكون الناتج: «يوم الأمس» أو «تاريخ الأمس».

ومهما يكن من أمر، فإنّ السياقات التّعريفية التي تأتي في صورة مركّب إضافي هي غير ذات فائدة كبيرة إذا كان المراد هو شرح معنى إحدى الكلمتين، أما إذا كان الغرض من ذكر هذا النوع من السياقات هو إظهار بعض التراكيب المستعملة في صورة متلازمات لفظية فهذا أمر مقبول، ولكنه يعد حينئذ بمثابة شاهد تعريفي على ثبوت استعمال هذا التركيب في واقع التواصل، وهذا ما لا يناسب في اعتقادي معجما يروم تعليم معاني الكلمات بالنسبة إلى متعلمي العربية من غير الناطقين بها.

2.4.4. المركَّب الوصفي:

اتّخذت بعض الأمثلة السياقية التي أوردها ف. عبد الرحيم في معجمه بنية تركيبية تمثلت فيما يُعرف بالمركّب الوصفي، وفيه يتم ذكر زوج من المفردات يشكّل أحدهما المفردة المراد تعريفها في المدخل أو أحد مشتقاتها، وقد تكون هذه المفردة صفة أو موصوفة.

ولقد تمّ إحصاء تسعة وعشرين (29) مثالا تعريفيا سياقيا ورد في المعجم وأخذ صورة المركَّب الوصفي، وهو كما يظهر عدد تمثيلي، وهذا إذا قيس بعدد المداخل المعرَّفة في المعجم.

ومن خلال الاطلاع على هذه المركّبات تبيّن بأنّ أغلبها مناسب ومفيد، كما هو الأمر بالنسبة للأمثلة التالية: قلم جاف، طالب جامعي، حرب أهلية، المسجد الحرام، بنيان مرصوص، الشيطان الرجيم، ضمير متّصل، التي ذُكرت في المعجم باعتبارها سياقات تعريفية للمفردات التالية: (جامعي، حرب، الحرام، مرصوص، الرجيم، ضمير). ويبدو أنّ المؤلّف أحسن اختيار هذه المركَّبات لما بينها من اتّساق وانسجام إلى الحد الذي اعتبرت فيه متلازمات لفظية يُستحضر اللفظ الثاني بمجرّد ذكر الأول.

والحقيقة أنّ هذا الاقتران بين الصفة والموصوف وإن كان يعكس تعبيرا لغويا مستعملا بصورة فعلية وحقيقية في الواقع التواصلي، كما قد يؤدي إلى إضاءة معنى أحد اللفظين، فإنّه غير مضمون النتائج إذا كان المطلب هو تعريف اللفظ وإجلاء معناه.

3.4.4. الأمثلة السياقية الجملية:

اتخذت الصورة التركيبية الثالثة التي انبنت عليها الأمثلة السياقية الواردة في معجم ف. عبد الرحيم شكل جمل مفيدة مؤلَّفة من مسند ومسند إليه، كما في مثال: "جزاك الله خيرا"، بحيث تمّ وضع الفعل: "جزى" ضمن هذا السياق. أو في "رافقك الله في الحِلِّ والترحال" حيث تمّ تسييق لفظة "الحلّ" بوضعها في سياقها التّعريفي المذكور.

ولقد تبيّن من خلال الإحصاء أنّ ما يقرب من ثلثي (2/3) الأمثلة السياقية أخذت صورة جملة مكتملة، توزّعت بين جمل فعلية وأخرى

اسمية. وهذه النسبة الكبيرة تعدّ مؤشّرا إيجابيا، فمن الواضح أنّ هذه الصورة التركيبية أقرب إلى تجسيد مفهوم السياق اللغوي، ويتحدد ذلك من خلال عدد الألفاظ المشكّلة للجملة الذي يتجاوز في الغالب عدد ألفاظ المركَّب الوصفي أو الإضافي، ومن خلال علاقة الإسناد التي تتحقق معها الإفادة، وهو ما ينتج معنى مكتملا، وهذا ما يسمح بإضاءة دلالة اللفظة المسيَّقة المطلوب تعريفها، ومن ثمّ يضاعف من احتمال إدراك معناها.

ولكن مع ذلك، فإنّه من الضروري على مستخدم هذه الأمثلة السياقية اختيار الكلمات المصاحبة للكلمة المراد تعريفها، بحيث تكون أكثر وضوحا من الكلمة المعرَّفة سياقيا، قابلة لأن تُدرك بسهولة من قِبَل غير الناطقين باللغة العربية.

بقي أن نشير إلى أنّه من ضمن هذا النوع الأخير من الصور التركيبية التي أخذتها الأمثلة السياقية عثرنا في المعجم على ستة عشر (16) مثالا جاء مقتبسا من القرآن الكريم، كما هو الأمر بالنسبة إلى قوله تعالى: ﴿وأَدْخِلْ يَدَكَ في جَيْبِكِ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سوءٍ﴾[42]. الواردة في تعريف المدخل الخاص بمادة: "جيب". وقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [43] المذكورة في تعريف المدخل الخاص بمادة: "خير". وغير ذلك.

والحقيقة أنّ ذكر الآيات القرآنية في معجم تعليمي موجَّه إلى غير الناطقين بالعربية مفيد باعتبار المقصد البعيد المتمثّل في تزويد هؤلاء بثقافة إسلامية، وفضلا على ذلك فإنّ هذا الإجراء يثبت حجّية استعمال هذه اللفظة أو تلك بهذا المعنى أو ذاك على اعتبار أنّ القرآن الكريم يمثل النموذج الأمثل والأكمل للعربية. ولكن مع ذلك فإنّه من المناسب اختيار النماذج القرآنية الموافقة لمستوى المتعلمين الناطقين بغير العربية.

5. خاتمة:

- نخلص من خلال هذه القراءة إلى القول بأنّ اختيار نوعَ التّعريفات مرتبط بالغايات التي يتوخّاها صانع المعاجم، ومن ثمّ فإنّه من غير الممكن فيما يبدو العثورَ على تعريف واحدٍ يفي بكلّ المُتطلّبات. وقد يكون هذا السبب من بين الأسباب التي تدفع المُعجمي إلى اعتماد أكثر من نوع تعريفي للمدخل المعجمي الواحد، أو تدفعه على الأقل إلى إنشاء تعريف مركّبٍ أو متعدّد ضمن المدخل المعجمي الواحد.

وبالنّظر إلى أنّ المعجم الموجّه إلى متعلّمي اللغة العربية من غير الناطقين بها يستهدف طائفة محدّدة لها خصوصيات معينة، فإنّه من الطبيعي أن يتميّز هذا المعجم بالطابع التّعليمي الذي يظهر في بنيته وعناصره ولا سيما التّعريف المعجمي؛ فالمعجم الذي يقوم بوظيفة تعليمية من المستحسن أن يستثمر عددا من التّعريفات، مثل التّعريف الإحالي، والتّعريف الجملي، والتعريف بالكلمة المرادفة، وبالشبيه، وبالضد والأمثلة السياقية وغير ذلك، وأن يوظّفها تبعا لطبيعة الشيء المعرَّف.

ومن خلال الاطّلاع على معجم ف. عبد الرحيم الذي استمد مادته المعجمية من كتابه: "دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها" تبيّن بأنّه لم يوظّف من هذه الأنواع التعريفية بصورة واضحة سوى الأمثلة السياقية التي جاءت في صورة مركّبات إضافية ومركّبات وصفية وسياقات جملية، وقد اقتصر كل مدخل واحد على سياق واحد تقريبا، وهذا ما جعل الكلمات متعددة المعاني لا تحظى إلا بذكر معنى واحد. وإذا كانت هذه السياقات قد أنارت أحيانا معاني الكلمات المراد تعريفها في المدخل، فإنّها في رأيي لم تقدّم شرحا لها، بل اقتصر دورها في كثير من الأحيان على إثبات

صحة هذا الاستعمال أو ذاك، فكانت بمثابة الشاهد اللغوي. وعليه فإنّ التّعرّف على معنى اللفظ العربي يرتد في الأخير إلى مقابله الإنكليزي. ولما كان ذلك كذلك، فإنّ هذا المعجم لم يتميّز كثيرا عن المسارد الثنائية (العربية / الإنكليزية أو الإنكليزية / العربية) التي تأتي في صورة قوائم من المفردات المتقابلة في كلتا اللغتين.

وبخصوص الاقتراحات التي استنتجناها من هذه الدراسة فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

. من الضروري تحديد الحاجيات التبليغية الخاصة بمتعلّمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، ثمّ حصر الرصيد الإفرادي الوظيفي الخاص بهم على هدي هذه الحاجيات.

. من المفيد تجاوز فكرة المسارد في صناعة المعجمات الثنائية الموجَّهة إلى هؤلاء المتعلّمين، وتكثيف صناعة المعجمات التّعريفية.

. يُستحسن أن يكون هناك توافق بين أنواع التّعريفات المستخدمة في المُعجم الموجّه إلى غير الناطقين بالعربية مع الغاية التعليمية المتوخّاة.

. من المفيد أن نوظِّف في المعجمات الموجّهة إلى غير الناطقين بالعربية أكثر من نوع تعريفي داخل المدخل المعجمي الواحد، وذلك من خلال التركيب بين التّعريف بالمرادف مثلا، وبين التعريف بواسطة الأمثلة السياقية، أو بين التّعريف الإحالي والتعريف الجملي، وذلك بغية توفير أكثر من احتمال لكي يصل هؤلاء المتعلّمون إلى التحديد الدقيق لمعنى المفردات التي يطلبون معناها.

مراجع البحث:

أ. باللغة العربية:

1 . حلاّم الجيلالي، تقنيات التّعريف في المعاجم العربية المُعاصرة، (منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1999.

2. ف. عبد الرحيم، معجم للمفردات المستعملة في دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، المؤسسة الإسلامية بشنهاي الهند، 2006.

3 . ابن سينا، «رسالة الحدود»، ضمن رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب، عبد الأمير الأعسم، (دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993)، ط1.

4 . روبير مارتان، في سبيل منطقٍ للمعنى، تر. الطيّب البكّوش وصالح الماجري، (المنظّمة العربية للترجمة، بيروت، 2006).

5 . إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.

6 . المعجم المساعد للكتاب العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (مجموعة من المؤلّفين)، تنسيق وتدقيق، عبد اللطيف عبيد، مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة، 2009.

7 . أحمد نشوان، اتجاهات متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها نحو استعمال المعجم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج18، ع38، رمضان 1427 هـ.

8 . عبد الله الهاشمي ومحمود علي، استراتيجيات تعلم المفردات لدى دارسي اللغة العربية في جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا واعتقاداتهم المتعلقة بها، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 8، عدد 2، 2012.

باللغة الأجنبية:

1 - Aristote, Seconds Analytiques, Publication: Livres & Ebooks.

2 - Maria Teresa Cabré, La Terminologie: Théorie, Méthode et Application, tra. Monique C. Cormier et John Humbley, Préface. de Jean-Claude Corbeil, (PU Ottawa, Canada, 1998)

3 - Clas André, «Les problèmes de définition en lexicographie et en terminologie», Guide de recherche en lexicographie et en terminologie, (Agence de Coopération Culturelle et Technique, Paris, 1985)

4 - Debove Josette Rey-, Étude linguistique et sémiotique des dictionnaires Français contemporains, (Mouton, The Hague, Netherlands, 1971).

5 - Josette Rey-Debove, «La lexicographie moderne», dans : Études lexicographiques, (Revue publiée par l'association marocaine des études lexicographiques, N° 05, Janvier, 2006)

6 - Loïc Depecker, Entre signe et concept (éléments de terminologie générale), (presse Sorbonne Nouvelle, Démandstream, 2002).

7 - Jean Dubois et Claude Dubois, Introduction à la lexicographie, (Librairie Larousse, Paris, 1971)

8 - Robert Ennis, «Definition in science teaching, Instructional science" 3, (Elsevier Company, 1974).

9 - Gaudin François, Guespin Louis, Initiation à la lexicologie française, de la néologie aux dictionnaires, (éditions Duculot, Bruxelles, 2002), 1éd.

10 - Le Robert, Dictionnaire de Français, Martyn Back et Silke Zim-

mermann, (Paris, 2005).

11 - Svensén Bo, Practical Lexicography, Principle & methods of dictionary making, tr. John Sykes & Kerstin Schofield, (Oxford University Press, 1993).

12 - Sepälä Selja, "Composition et Formalisation Conceptuelles de la Définition Terminographique", Mémoire présenté à l'école de traduction et d'interprétation pour l'obtention du DEA en traitement informatique multilingue, sous la direction du Pr: Bruno de Bessé, (Université de Genève, 2004).

13 - Robert Vézina [et al.], La rédaction de définitions terminologiques, (Office québécois de la langue française, Montréal, 2009).

هوامش البحث:

1 - أحمد نشوان، اتجاهات متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها نحو استعمال المعجم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج18، ع38، رمضان 1427، ص. 516.

2 - نفسه، ص. 520.

3 - عبد الله الهاشمي ومحمود علي، استراتيجيات تعلم المفردات لدى دارسي اللغة العربية في جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا واعتقاداتهم المتعلقة بها، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 8، عدد 2، 2012، ص ص. 107 . 108.

4 - المرجع نفسه، ص. 108.

5 - أحمد نشوان، اتجاهات متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها نحو استعمال المعجم، ص. 517.

6 - أحمد نشوان، اتجاهات متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها نحو استعمال المعجم، ص. 518.

7 - إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص. 07.

8- Bo Svensén, Practical Lexicography, Principle & methods of dictionary making, John Sykes & Kerstin Schofield, (Oxford University Press, 1993).p. 134.

9 - يقول «سيبالا» بهذا الخصوص: «لا يُخبِر التّعريف فقط عن المعنى أو المفهوم المُعرَّف، بل كذلك عن الحقبة [التي استعمل فيها]، وفي أكثر الأحيان عن مؤلِّفه» .(يُنظر: Selja Sepälä, «Composition et Formalisation Conceptuelles de la Définition Terminographique», Mémoire présenté à l'école de traduction et d'interprétation pour l'obtention du DEA en traitement informatique multilingue, sous la direction du Pr: Bruno de Bessé, (Université de Genève, 2004) p. 21.)، مما يعني أنّ التّعريف يُعدّ شاهداً على استعمال لفظ ما بمعنى ما في فترة ما، وعلى مُستعمل ذلك اللفظ بمعنى جديد مثلا. فالتّعريفات التأصيلية التي تهتمّ بتتبّع أصلِ معنى اللفظ وتغيّراته وكيفية انتقاله إلى لغة أخرى، وتشهد أيضا عن ميلادِ لفظ جديدٍ بالمعنى الجديد الذي أُسند إليه لأوّل وهلة هي التي تتجسّد فيها هذه الوظيفة التأريخية، لا تفيد كثيرا متعلّم اللغة الأجنبية بالنسبة إليه، بل إنّ هذه التّعريفات تفيد دارسي اللغة من الباحثين.

10 - الشيء»، (يُنظر: Aristote, Seconds Analytiques, Publica-tion: Livres & Ebooks, p. 63.)، ويضيف ابن سينا قائلا بخصوص هذا النوع من التعريف: « فأما الحدود الحقيقية، فإن الواجب فيها بحسب ما عرفناه من صناعة المنطق أن تكون دالة على ماهية الشيء، وهو كمال وجوده الذاتي، حتى لا يشذ من المحمولات الذاتية شيء إلا وهو مضمَّن فيه إما بالفعل، وإما بالقوة» (يُنظر: ابن سينا، «رسالة الحدود»، ضمن رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب، عبد الأمير الأعسم، (دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993)، ط1. ص. 115). وهذا النوع لا يفيد كثيرا متعلّمي اللغة العربية من الأجانب، لأنّ غاية تعلّم المفردات بالنسبة إلى هؤلاء تتحصل في معرفة المعاني المستعملة في الغالب، ولا يهدف إلى معرفة جميع خصائص الشيء المُعرَّف الذي يُعبّر عنه باللفظ المراد معرفة معناه.

11 - تُحدّد «ديبوف» التّعريف الموسوعي من خلال تعريفها التالي: ننُسمّي [التعريف] بالموسوعي كلّ تعريف يُقدّم معلومات إضافية -super fétatoires» (يُنظر: J. Rey-Debove, Étude linguistique et sémio-tique des dictionnaires Français contemporains, (Mouton, The Hague, Netherlands, 1971) p. 228.). وقولها «إضافية» يعني بأنّ هذا التّعريف لا يكتفي بإيراد المعلومات الضرورية فقط، بل يُضيف أوصافا متعلّقة بالشيء. وعلى الرّغم من أنّ هذه الأوصاف اختيارية يتمكّن القارئ بدونها من التّعرّف على الشيء في عمومه، وغيابُها لا ينفي عن التّعريف صفة التّعريف، فإنّ حضورها يسمح لمتلقي التّعريف الموسوعي أن يُعمِّق معارفه بخصوص الشيء المراد تعريفه. ويبدو بأنّ هذه المعلومات

الإضافية التي يشتمل عليها هذا النوع من التعريف لا تفيد كثيرا متعلّمي اللغة العربية غير الناطقين بها، فمطلبهم الأقصى في غالب الأحيان هو تحصيل معرفة بالخصائص الضرورية للشيء المعرَّف.

12 - من ضمن المقابلات العربية لهذا المصطلح عثرنا على مصطلح التّعريف الامتدادي، الذي ذُكر في كتاب علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبيّة، المؤلّف من قِبل أعضاء شبكة تعريب العلوم الصّحية، والصادر عن المكتب الإقليمي لشرق المتوسّط ومعهد الدّراسات المصطلحية، فاس، المغرب، 2005. ويبدو بأنّ أصحابه استندوا في ترجمتهم إلى المعنى اللغوي، وهو معنى التوسّع والامتداد. أمّا مُصطلح التّعريف الإحالي الذي اخترناه، فقد نقلناه عن الطيّب البكوش، وصالح الماجري في ترجمتهما لكتاب «روبير مارتن» R. Martin «في سبيل منطق للمعنى». ويبدو بأنّ دلالة هذا المقابل العربي أقرب إلى مفهوم المُصطلح الأجنبي من مُصطلح التّعريف الامتدادي، ذلك أنّ التّعريف الإحالي ينبني على الإحالة إلى الأشياء المُجسِّدة للمفهوم في الواقع.

13- Loïc Depecker, Entre signe et concept (éléments de terminologie générale), (presse Sorbonne Nouvelle, Démandstream, 2002), p. 144.

14- Maria Teresa Cabré, La Terminologie: Théorie, Méthode et Application, tra. Monique C. Cormier et John Humbley, Préface. de Jean-Claude Corbeil, (PU Ottawa, Canada, 1998), p. 174.

15- Selja Sepälä, «Composition et Formalisation Conceptuelles de la Définition Terminographique», p. 66.

16- Selja Sepälä, «Composition et Formalisation Conceptuelles de la Définition Terminographique», p .67.

17 - Robert Ennis, «Definition in science teaching, Instructional science» 3, (Elsevier Company, 1974), p. 293.

18 - Ibid. p. 293.

19 - Gaudin François, Guespin Louis, Initiation à la lexicologie française, de la néologie aux dictionnaires, (éditions Duculot, Bruxelles, 2002), 1éd, p. 150.

20- Josette Rey-Debove, «La lexicographie moderne», dans : Études lexicographiques, (Revue publiée par l'association marocaine des études lexicographiques, N° 05, Janvier, 2006), p. 27.

21 - J. Rey-Debove, «La lexicographie moderne», p. 27.

22 - أُخذ هذا التّعريف الإردافي من معجم:

Le Robert, Dictionnaire de Français, Martyn Back et Silke Zimmermann, (Paris, 2005), p. 292.

23- J. Rey-Debove, «La lexicographie moderne», pp. 27 - 28.

24 - حلاّم الجيلالي، تقنيات التّعريف في المعاجم العربية المُعاصرة، (منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1999)، ص. 55.

25 - Clas André, «Les problèmes de définition en lexicographie et en terminologie», Guide de recherche en lexicographie et en terminologie, (Agence de Coopération Culturelle et Technique, Paris, 1985), p. 78.

26 - Jean Dubois et Claude Dubois, Introduction à la lexicographie, (Librairie Larousse, Paris, 1971), p. 88.

27 - ويظهر التّعريف بالضّد في مظهر آخر يُعرَفُ بالتّعريف السلبي La définition négative، الذي يأخذ بدوره صورتين: الأولى يتم فيها اعتماد الأدوات اللغوية المُعبّرة عن النّفي، مثل: n'est pas في اللغة الفرنسية. ومن أمثلته: «Injuste: qui n'est pas juste» (يُنظر: André Clas, «Les problèmes de définition en lexicographie et en terminologie» p. 78.)، أمّا الصورة الثانية فتُستعمل فيها الوحدات اللغوية السالبة les privatifs، حيث إنّه «فقط الكلمات التي هي من نمط: غياب، [absence]، نقص [manque]، عجز [عيب] [défaut]، وهي عبارة عن سوالب (priva-tifs) تستطيع أن تدخل في [علاقة] إسناد تعريفي تضادّي خاصّ بالأسماء: ممثل]: «l'impatience est un manque de patience» (يُنظر: J. Rey-De-bove, Étude linguistique et sémiotique des dictionnaires Français contemporains, p. 245.).

28 - J. Rey-Debove, Étude linguistique et sémiotique des dictionnaires Français contemporains, p. 243.

29 - Ibid. p. 244.

30- André Clas, «Les problèmes de définition en lexicographie et en terminologie», p. 78.

31 - Robert Vézina [et al.], La rédaction de définitions terminologiques, (Office québécois de la langue française, Montréal, 2009), p. 38.

32- Gaudin François, Guespin Louis, Initiation à la lexicologie française, p. 149.

33 - روبير مارتان، في سبيل منطقٍ للمعنى، تر. الطيّب البكّوش وصالح الماجري، (المنظّمة العربية للترجمة، بيروت، 2006)، ص. 80. (لقد أورد روبير مارتان هذا المثال لتوضيح مفهوم التعريف الأدنى، وقد حاولنا توظيفه في تحديد مفهوم التّعريف باعتبار الوظيفة).

34 - ومن أمثلة المعاجم التي ألّفت لخدمة الناطقين بالعربية وبغيرها نجد «المعجم العربي الأساسي» الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. جاء في تقديم المعجم المساعد للكتاب الأساسي ما يلي: «اهتمت المنظمة منذ الثمانينيات بأن ترفد عملها هذا بعتاد معرفي مُعِين على بلوغ الهدف المنشود من تيسير العربية لغير أبنائها (أو لأبنائها الجدد)، فعمدتْ إلى وضع «المعجم العربي الأساسي»» (يُنظر: المعجم المساعد للكتاب العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (مجموعة من المؤلّفين)، تنسيق وتدقيق، عبد اللطيف عبيد، مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة، 2009، التقديم، ص. 05.)

35 - جاء في مقدمة المعجم المساعد للكتاب الأساسي بأنّ «الهدف الرئيسي لهذا المعجم هو مساعدة دارسي «الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها» . سواء أكانت العربية بالنسبة إليهم لغة ثانية أم أجنبية . على استعماله، وذلك بأن يكون أداة للتعليم الذاتي تدقق مكتسباتهم من ألفاظ اللغة العربية الفصحى المعاصرة وتعابيرها وتغني تلك المكتسبات وتعززها سواء ثناء مرحلة التعلم أو بعدها. وتتأكد أهمية هذا الهدف إذا علمنا أن «الكتاب الأساسي» يهدف «إلى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من الكبار المثقفين، أي الذين لهم قدر معقول من الثقافة»، وبالتالي فهم قادرون على استخدام هذا المعجم بالطريقة

المناسبة والإفادة منه في حدود الهدف الموضوع له. ومن البديهي، إذن، أنّ هذا المعجم لا يعوّض المعلّم، أو يغني عن اتباع طريقة أو أكثر من طرائق تعليم اللغات عامة وتعليم اللغة الثانية أو الأجنبية خاصة، كما أنه لا يغني عن استعمال المعاجم الأخرى الأحادية اللغة (العربية) أو الثنائية أو المتعددة اللغات (العربية . الأجنبية)، وإنمّا يعاضدها ويتكامل معها» (يُنظر: المعجم المساعد للكتاب العربي الأساسي، المقدمة، ص ص، 11 . 12).

ولقد استبعدنا هذا المعجم من دراستنا، لأنّه لا يورد التعريفات، وإنّما يعرض المفردات بالعربية وما يقابلها في الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية.

36 - هو فانيا مبادي عبد الرحيم مدير مركز الترجمة بمركب الملك فهد لطباعة القرآن الكريم بالمدينة المنورة.

37 - ف. عبد الرحيم، معجم للكلمات المستعملة في دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، المقدمة، ص. V.

38 - ف. عبد الرحيم، معجم للكلمات المستعملة في دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، المقدمة، ص. VI.

39 - نفسه، المقدمة، ص. VI.

وهو عندهم نوع آخر من التّعريفات اللفظية بحيث «تقترح بعض المعاجم الخاصة، ثنائية أو متعدّدة اللغات، بمثابة تعريفٍ، [لفظا] مكافئا وو أكثر ينتمي إلى نظام آخر من الأدلة اللسانية» (Selja Sepälä, «Composition et Formalisation Conceptuelles de la Définition Terminographique», p. 69.). وعلى اعتبار حدوثِ نقل دلالي من لغة إلى أخرى فيمكن اعتبار هذه الآلية تعريفا بالترجمة.

40 - وهناك من يصف التّعريف التكافؤي بأنّه «يتأسس على ربط كلمة بمُرادفها» (F. Gaudin, L. Guespin, Initiation à la lexicologie française, p. 144.). ويبدو بأنّ إطلاق لفظ المرادف يعود إلى أنّ المبدأ في التعريف التكافؤي «هو نفسه الخاص بالتعريف بالترادف، مع الأخذ في للحسبان الفارق الموجود بين اللغات المُختلفة». (Selja Sepälä, «Composition et Formalisation Conceptuelles de la Définition Terminographique», p. 69.) ووفقا لذلك فإنّ الطريقتين تتّفقان في أنّهما تُقابلان اللفظ بلفظ آخر. ومع ذلك فيبدو من الأحوطِ تجنّب الحكم على اللفظين المتكافئين بأنّهما مترادفان؛ فاللغات بالرّغم من أنّها تلتقي أحيانا في التّعبير عن المعاني، فإنّ لكلّ لغة كما يقول أصحاب النسبية اللغوية من البنويين تقسيمًا خاصّا بها للواقع.

41 - عثرنا في المعجم كلّه على تعريف إحالي واحد، وذلك في المدخل الخاص بلفظ «يوم» الذي قابله ف. عبد الرحيم بـ day، ثم أورد بعد ذلك قائمة التسميات التي يتحقق فيها مفهوم اليوم، وهي السبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة. وبالرغم من الفائدة التعليمية التي يقدّمها هذا النوع التّعريفي إلاّ أنّ المؤلِف لم يوظِّفه إلاّ في هذا المدخل.

42 - سورة النمل، الآية، 12.

43 - سورة القدر، الآية، 3.